

تفسير البغوي

102 - { فلما بلغ معه السعي } قال ابن عباس و قتادة : يعني المشي معه إلى الجبل وقال مجاهد عن ابن عباس : لما شب حتى بلغ سعيه سعي إبراهيم والمعنى : بلغ أن يتصرف معه ويعينه في عمله قال الكلبي : يعني العمل □ تعالى وهو قول الحسن و مقاتل بن حيان و ابن زيد قالوا : هو العبادة □ تعالى .

واختلفوا في سنه قيل : كان ابن ثلاث عشرة سنة وقيل : كان ابن سبع سنين .
{ قال يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك } واختلف العلماء من المسلمين في هذا الغلام الذي أمر إبراهيم بذبحه بعد اتفاق أهل الكتابين على أنه إسحاق فقال قوم : هو إسحاق وإليه ذهب من الصحابة : عمر وعلي وابن مسعود وابن عباس ومن التابعين وأتباعهم : كعب الأحبار و سعيد بن جبير و قتادة و مسروق و عكرمة و عطاء و مقاتل و الزهري و السدي وهي رواية عكرمة و سعيد بن جبير [عن ابن عباس وقالوا : كانت هذه القصة بالشام] .
وروي عن سعيد بن جبير قال : أرى إبراهيم ذبح إسحاق في المنام فسار به مسيرة شهر في غداة واحدة حتى أتى به المنحر بمنى فلما أمره □ تعالى بذبح الكبش ذبحه وسار به مسيرة شهر في راحة واحدة وطويت له الأودية والجال .

وقال آخرون : هو إسماعيل وإليه ذهب عبد □ بن عمر وهو قول سعيد بن المسيب و الشعبي و الحسن البصري و مجاهد و الربيع بن أنس و محمد بن كعب القرظي و الكلبي وهي رواية عطاء بن أبي رباح ويوسف بن ماهك عن ابن عباس قال : المفدى إسماعيل .
وكلا القولين يروى عن رسول □ A ومن ذهب إلى أن الذبيح إسحاق احتج من القرآن بقوله : { فبشرناه بغلام حليم * فلما بلغ معه السعي } (الصافات - 101) أمره بذبح من بشره به وليس في القرآن أنه بشر بولد سوى إسحاق كما قال في سورة هود : { فبشرناها بإسحاق } (هود - 71) .

ومن ذهب إلى أنه إسماعيل احتج بأن □ تعالى ذكر البشارة بإسحاق بعد الفراغ من قصة المذبوح فقال : { وبشرناه بإسحاق نبيا من الصالحين } (الصافات - 112) دل على أن المذبوح غيره وأيضاً قال □ تعالى في سورة هود : { فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب } (هود - 71) فكما بشره بإسحاق بشره بابنه يعقوب فكيف يأمره بذبح إسحاق وقد وعده بنافلة منه .

قال القرطبي : سأل عمر بن عبد العزيز رجلاً كان من علماء اليهود أسلم وحسن إسلامه : أي ابني إبراهيم أمر بذبحه ؟ فقال : إسماعيل ثم قال : يا أمير المؤمنين إن اليهود لتعلم

ذلك ولكنهم يحسدونكم معشر العرب على أن يكون أباكم الذي كان من أمر الله تعالى بذبحه ويزعمون أنه إسحاق .

ومن الدليل عليه : أن قرني الكبش كانا منوطين بالكعبة في أيدي بني إسماعيل إلى أن احترق البيت واحترق لاقربان في أيام الزبير والحجاج .

قال الشعبي : رأيت قرني الكبش منوطين بالكعبة .

وعن ابن عباس قال : والذي نفسي بيده لقد كان أول الإسلام وأن رأس الكبش لمعلق بقرنيه في ميزاب الكعبة قد وحش يعني يبس .

قال الأصمعي : سألت أبا عمرو بن العلاء عن الذبيح إسحاق كان أو إسماعيل ؟ فقال : يا صميع أين ذهب عقلك متى كان إسحاق بمكة ؟ إنما كان إسماعيل بمكة وهو الذي بنى البيت مع أبيه .

وأما قصة الذبح قال السدي : لما دعا إبراهيم فقال : رب هب لي من الصالحين وبشر به قال : هو إذا ذبح فلما ولد وبلغ معه السعي قيل له : أوف بنذك هذا هو السبب في أمر الله تعالى إياه بذبح ابنه فقال عند ذلك لإسحاق : انطلق فقرب قربانا لله تعالى فأخذ سكيناً وحبلًا وانطلق معه حتى ذهب به بين الجبال فقال له الغلام : يا ابت أين قربانك ؟ فقال : يا بني إني أرى في المنام أنني أذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت افعل ما تؤمر . وقال محمد بن إسحاق : كان إبراهيم إذا زار هاجر وإسماعيل حمل على البراق فيغدو من الشام فيقبل بمكة ويروح من مكة فيبيت عند أهله بالشام حتى إذا بلغ إسماعيل معه السعي وأخذ بنفسه ورجاه لما كان يأمل فيه من عبادة ربه وتعظيم حرما ته أمر في المنام أن يذبحه وذلك أنه رأى ليلة التروية كأن قائلاً يقول له : إن الله يأمرك بذبح ابنك هذا فلما أصبح روي في نفسه أي : فكر من الصباح إلى الرواح أم الله هذا الحلم أم من الشيطان ؟ فمن ثم سمي يوم التروية فلما أمسى رأى في المنام ثانيا فلما أصبح عرف أن ذلك من الله فمن ثم سمي يوم عرفة .

قال مقاتل : رأى ذلك إبراهيم ثلاث ليال متواليات فلما تيقن ذلك أخبر به ابنه فقال : يا بني إني أرى في المنام أنني أذبحك فانظر ماذا ترى .

قرأ حمزة و الكسائي : (تري) بضم التاء وكسر الراء - ماذا تشير وإنما أمره ليعلم صبره على أمر الله تعالى وعزيمته على طاعته .

وقرأ العامة بفتح التاء والراء إلا أبا عمرو فإنه يميل الراء .

قال له ابنه : { يا أبت افعل ما تؤمر } وقال ابن اسحاق وغيره : فلما أمر إبراهيم بذلك قال لابنه : يا بني خذ الحبل والمديّة ننطلق إلى هذا الشعب نحتطب فلما خلا إبراهيم بابنه في شعب ثبير أخبره بما أمر { قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من

